

## السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في المناطق المحتلة : اسس لامبريالية جديدة

شيل ريان

### الحلقة الاولى

دشن حزيران ١٩٦٧ \* بداية النهاية لاسرائيل كمغامرة فريدة في الكولونيالية . ففي غضون بضع سنوات ، أعادت العلاقات الاقتصادية مع المناطق العربية المستولى عليها في حرب حزيران وضع اسرائيل ضمن الاشكال الكلاسيكية لقوة كولونيالية . ومع ابتعاد اسرائيل سريعا عن تقاليدھا الخاصة ، التي كانت متميزة عن أي مشروع استيطاني آخر ظهر في أوروبا أو أمريكا الشمالية ، فانھا تشارك الآن عددا من البلدان الرأسمالية المتقدمة الأخرى في صفة الامبريالية : السعي وراء الأرباح في العالم غير الصناعي . وتجنني اسرائيل ، مثل القوى الاستيطانية الأخرى ، أرباحا عن طريق فتح أسواق جديدة لبضائعها المصنعة ، واستخراج المواد الخام من المناطق المسيطر عليها ، والاستغلال الشديد لقوى عمل السكان الاصليين .

### الكولونيالية الفريدة للصهيونية قبل ١٩٦٧

استولى المزارعون البريطانيون في روديسيا وزارعو المطاط الفرنسيون في الهند الصينية والمستوطنات في الجزائر على مساحات واسعة من الأرض واعتمدوا على العمل « الوطني » المنخفض الأجر للقيام بالشغل وجعل استيطانهم مربحا . وعلى أي حال ، تبنى المستوطنون الصهاينة في فلسطين ، بعد الحرب العالمية الأولى ، سياسة متعمدة في رخص استئجار العمال الزراعيين العرب « الوطنيين » وفي استخدام عمل اليهود المهاجرين بدلا منهم . لقد أدرج هذا التحديد العنصري ضد العمال العرب الفلسطينيين في دستور الوكالة اليهودية ، وهي منظمة الاستيطان ، في عبارة أكدت على أن « الوكالة ستعزز الاستيطان الزراعي القائم على أساس العمل اليهودي ، وفي كل الاعمال او التعهدات التي تنفذها الوكالة أو تساعد عليها، سيعتبر استخدام العمل اليهودي مسألة مبدأ » (١) . وتند طبق الصندوق القومي اليهودي « مسألة المبدأ » هذه بكتابة عبارة في عقود الأيجار التي أجزتها مع المستوطنين اليهود تطالب فيها بأن « . . . يتعهد المستأجر بتنفيذ كل الاعمال المرتبطة بملاحة الممتلكات بواسطة العمل اليهودي فقط » . وبعد أول انتهاكين في استخدام عمال عرب ، فرض الصندوق القومي اليهودي غرامة ب ١٠ جنيهات فلسطينية ، وبعد الانتهاك الثالث يسترد الأرض (٢) .

\* نظرا لطول هذه الدراسة سننشرها على حلقتين ، أملين ان ننشر الحلقة الثانية منها في العدد القادم من « شؤون فلسطينية » ، وستعالج موضوع السياسة الاقتصادية الاسرائيلية في قطاع غزة .